

الشرق الأوسط والخليج في عالم متغير

(جزء أول)

أحمد زكريا الخنسا *

تحدثنا في مقالتنا التي نشرت في شؤون الأوسط (العدد ١٥٦) عن قرب نهاية الاحادية القطبية للولايات المتحدة الاميركية. التي ستترك فراغا كبيرا ، اذ ليس هناك من دولة في العالم تملك القوة العسكرية الموازية او حتى القريبة من القوة الاميركية وخاصة في المجال البحري ، ونهاية الاحادية المتوقعة سيؤدي الى فراغ ستملؤه الدول الاقليمية القوية عبر فرض نفوذها على جوارها الاقليمي ، قبل ان يحاول بعضهم (روسيا -الصين) فرض نفوذها عالميا اذا كان ذلك ممكنا . هذا الوضع سيؤدي الى نشوء عالم متعدد الاقطاب لم يتحدد شكله بعد ولكنه اخذ في التشكل حاليا . هذا العالم بحاجة الى وقت والكثير من المعارك الناعمة والخشنة لتشكله ، وهناك الكثير من التفاصيل الواجب الاتفاق عليها وهذا لن يتم بدون معارك لتثبيتها .

سنتحدث عن دولتين من الدول المرشحة لتكون اقطاب اقليميين في الشرق الاوسط والخليج وهي تركيا والمملكة العربية السعودية، والمخاطر والتحديات التي من المتوقع أن تواجههما.

تركيا

تركيا دولة علمانية ديمقراطية، وحدوية، جمهورية دستورية ذات تراث ثقافي قديم. أصبحت تركيا متكاملة على نحو متزايد مع الغرب من خلال عضويتها في منظمات مثل مجلس أوروبا وحلف شمال الأطلسي، منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا وفي مجموعة العشرين (الاقتصادات الرئيسية في العالم). وبدأت تركيا مفاوضات العضوية الكاملة مع الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٠٥، مع العلم أنها كانت عضواً منتسباً لـ السوق الأوروبية المشتركة منذ عام ١٩٦٣، وفي عام ١٩٩٥، تم التوصل إلى اتفاق الاتحاد الجمركي. وقد عززت تركيا أيضاً علاقات ثقافية وثيقة وسياسية واقتصادية وصناعية مع الشرق الأوسط، والدول التركمانية في آسيا الوسطى والبلدان

(* باحث لبناني في
الشؤون الاستراتيجية.

الأفريقية من خلال عضويتها في منظمات مثل مجلس تركيا، والإدارة المشتركة للفنون والثقافة التركية، ومنظمة التعاون الإسلامي ومنظمة التعاون الاقتصادي. موقع تركيا على مفترق الطرق بين أوروبا وآسيا جعل منها بلداً يملك أهمية جيواستراتيجية كبيرة. ونظراً لموقعها الاستراتيجي هذا، والاقتصاد والقوة العسكرية الكبيرة، تعتبر تركيا قوة إقليمية كبرى. كانت تركيا مركزاً للحكم العثماني حتى عام ١٩٢٢ وفي سنة ١٩٢٢، تم خلع آخر السلاطين محمد السادس، وألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة نهائياً في العام ١٩٢٤، بعد أن ألغى السلطنة في العام ١٩٩٢ وشهدت تركيا بعد الحرب العالمية الأولى حركة قومية قادها مصطفى كمال أتاتورك والذي تكنى بـ "أبو الأتراك"، وأعلن تركيا الجمهورية فتولى رئاستها عام ١٩٢٣، حتى وفاته عام ١٩٣٨، وقد تمكن من إحلال نظام علماني في البلاد، وأرسى أيضاً عدداً من العادات الغربية إلحاقاً للبلاد بأوروبا ومنها واستبدل الكتابة بالأحرف العربية إلى اللاتينية.

بقيت تركيا محايدة خلال معظم الحرب العالمية الثانية ولكنها دخلت إلى جانب الحلفاء في ٢٣ فبراير ١٩٤٥ كبادرة حسن نية وأصبحت في عام ١٩٤٥ عضواً في الأمم المتحدة. كانت تركيا تواجه صعوبات مع اليونان في قمع المد الشيوعي، وبعد الحرب برزت مطالب الاتحاد السوفياتي بقواعد عسكرية في المضائق التركية، ما دفع الولايات المتحدة إلى إعلان مبدأ ترومان في عام ١٩٤٧، الوارد في عقيدة النوايا الأميركية لضمان أمن تركيا واليونان، وأسفر عن تدخل للجيش الأميركي واسع النطاق، ودعم اقتصادي.

انتهى حكم الحزب الواحد في عام ١٩٤٥، وتبع ذلك الانتقال إلى الديمقراطية التعددية التي بقيت حاضرة بقوة على مدى عدة عقود، إلا أنها تعطلت من جراء الانقلابات العسكرية في أعوام ١٩٦٠، و١٩٧١، و١٩٨٠، و١٩٩٧ خلف أتاتورك في الحكم عصمت إينونو حتى عام ١٩٥٠، وسيطر الحكم المدني على البلاد حتى عام ١٩٧٣ بعد مشاركة تركيا في قوات الأمم المتحدة في الحرب الكورية، انضمت لحلف شمال الأطلسي في عام ١٩٥٢، وأصبحت حصناً منيعاً ضد التوسع السوفياتي في البحر المتوسط.

غزت تركيا قبرص في ٢٠ يوليو عام ١٩٧٤ وحتى شهر أغسطس من نفس العام، رداً على دعم المجلس العسكري اليوناني للانقلاب على نظام الحكم في قبرص. وقد انتهت العملية العسكرية بانتصار القوات التركية، بعد إنزال تركيا لجنودها في الجزء الشمالي من جزيرة قبرص في بداية الحرب يوم ٢٠ يوليو ١٩٧٤، وسقوط المجلس العسكري اليوناني في أثينا بعدها بتسعة سنوات تم تأسيس جمهورية قبرص الشمالية التي لا تعترف بها أي دولة في العالم سوى تركيا. عاد حكم العسكر بعد عام ١٩٧٣ فأدى ذلك إلى وضع غير مستقر. واندلعت أعمال العنف عام ١٩٨٠، ألقه عام ١٩٨٤، بتمرد حزب العمال الكردستاني المسلح ضد الحكومة التركية؛ أودى الصراع بحياة أكثر من ٤٠ ألف شخص ولا يزال إلى

اليوم، حيث تواجه الحكومة التركية معارضة الأكراد والأرمن. حيث أن الأكراد يمثلون حوالي ٢٠ مليون نسمة. وفي عام ١٩٩١، سمح الرئيس التركي أوزال بلجوء الأكراد إلى الأراضي التركية إثر ثورتهم في العراق وفي عام ١٩٩٣، أصبحت تانسو تشيلر أول رئيسة للوزراء في تركيا. منذ تحرير الاقتصاد التركي خلال الثمانينات من القرن العشرين المنصرم، تمتعت البلاد بنمو اقتصادي قوي ومزید من الاستقرار السياسي.

تقع تركيا في مكان إستراتيجي حيث تصل ما بين القارة الآسيوية والأوروبية، تفصل تركيا الآسيوية عن الأوروبية (تتكون في معظمها من الأناضول)، التي تضم ٩٧٪ من البلاد، بمضيق البوسفور وبحر مرمرة ومضيق الدردنيل (والتي تشكل معا ارتباط المياه بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط). تركيا الأوروبية (شرق تراقيا روميليا أو في شبه جزيرة البلقان) تضم ٣٪ من مساحة البلاد.

تتميز تركيا بشكل مستطيلي بطول ١,٦٠٠ كم والعرض ٨٠٠ كم. تحتل تركيا المركز السابع والثلاثون عالميا من حيث المساحة. البلد محاطة بالبحار من ثلاثة جوانب: بحر ايجه إلى الغرب، والبحر الأسود في الشمال والبحر الأبيض المتوسط إلى الجنوب. وأيضا بحر مرمرة في الشمال الغربي من البلاد.

تعتبر تركيا أرض نشطة زلزاليا مع اثنتين من كبرى المناطق الفالقية المعرضة لإضطراب تزحلفي، فالق شمال الأناضول وفالق شرق الأناضول. وتتأثر أيضا المناطق الغربية من البلاد وخاصة المنطقة التكتونية في بحر إيجه.

السكان

يصل العدد الإجمالي لسكان تركيا وفقا لتعداد عام ٢٠١٦م إلى ٨٠,٢٧٤,٦٠٤ نسمة تقريبا، ويستخدم ما يقارب ٩٠٪ من السكان في تركيا اللغة التركية بصفتها اللغة الرسمية، كما يستخدم ما يعادل ٦٪ من السكان اللغة الكردية المنتشرة بين الأقليات، أما النسب المتبقية فهي موزعة على مجموعة من اللغات، مثل اللغة العربية واللغة اليونانية. تختلف أنماط المعيشة الخاصة بالسكان اعتماداً على طبيعة المناطق التي يعيشون على أرضها، إذ يختلف النمط المعيشي الخاص بسكان المدن التركية عن الذين يعيشون في الأرياف على شكل جماعات وقبائل واحدة.

هناك جاليات تركية كبيرة في المهجر، تتركز معظمها في دول الاتحاد الأوروبي، حيث يشكل الأتراك على سبيل المثال أكبر جالية أجنبية في ألمانيا، يبلغ تعدادها ما يقارب الأربعة ملايين نسمة. هناك جاليات تركية كبيرة أيضا في الولايات المتحدة وكندا وأستراليا. تنقسم تركيا الى ثلاث قوميات اساسية:

–الترك السنة حوالي ٦٠٪ وهم مقسومون الى ثلاث اقسام اساسية :

•المتدينون : وهم عماد حزب العدالة والتنمية عمادهم الاخوان المسلمون .

• العثمانيون : يحملون بعودة الخلافة العثمانية يدعمون اردوغان لطموحاته التوسعية .
 • العلمانيون: من انصار الاتاتوركية يعارضون اردوغان وحزب العدالة والتنمية .
 -الکرد حوالي ٢٥٪ وهم مقسومون قسما رئيسيان:
 •المتدينون : وهم الذين يعتبرون انفسهم مسلمين اولاً سنة ثانياً اكراد ثالثاً يدعمون حزب العدالة والتنمية .
 •حزب العمال الكردستاني وانصاره : وهم في صراع مسلح مع الدولة مطالبين بحق تقرير المصير وانشاء دولة كردستان .
 -العلويين ٢٠٪ من السكان وهم مضطهدون يناصرون علمانيو تركيا بسبب تكفيرهم من قبل الاتراك المتدينون الحاكمون وينقسمون الى قسما رئيسيان:
 •الأولى يعتبر امتداداً للعلويين في سوريا، وهم الجزء الأصغر من بين العلويين ويقيم هؤلاء بشكل خاص في لواء اسكندرونة الذي تسيطر عليه تركيا حالياً.
 •المجموعة الثانية: هم علويو الأناضول الذين ينقسمون بين الأتراك والأكراد وبعض التركمان، وهؤلاء هم الفئة الكبرى.
 تشكل المجموعة الثانية كياناً علوياً مستقلاً، بمؤسساته وقومياته وشخصياته ، رغم وجود تشابه مع العلويين في سوريا في ما يتعلق بالعقائد والعبادات، وقد حرص العلويون في تركيا على مد جسور التعاون مع أشقائهم العلويين في الدول الأخرى.

النظام السياسي

يقوم النظام السياسي التركي على الديمقراطية التمثيلية البرلمانية. منذ تأسيسها كجمهورية في عام ١٩٢٣، وقد وضعت تركيا تقليداً قوياً للعلمانية. دستور تركيا يحكم الاطار القانوني للبلد. وهو يحدد المبادئ الرئيسية للحكومة ويضع تركيا كدولة مركزية موحدة.

رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة وله دور شرقي إلى حد كبير. وينتخب الرئيس لمدة خمس سنوات عن طريق الانتخاب المباشر. انتخب عبد الله غول رئيساً للبلاد في ٢٨ آب ٢٠٠٧، الذي حصل على أكبر عدد من الأصوات البرلمانية خلفاً للرئيس أحمد نجت سيزر رئيس الدولة الحالي رجب طيب اردوغان الذي انتخب في عام ٢٠١٤ . تم تعديل الدستور في ٢٠١٦ واصبح رئيس الجمهورية يملك معظم صلاحيات رئيس الوزراء وسيتم تفعيل هذه الصلاحيات مع الرئيس المقبل في ٢٠١٩ .

وتمارس السلطة التنفيذية من رئيس مجلس الوزراء ومجلس الوزراء الذي يشكلون الحكومة، بينما تناط السلطة التشريعية في البرلمان من غرفة واحدة، والجمعية الوطنية الكبرى لتركيا. السلطة القضائية مستقلة عن السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، وتناط بالمحكمة الدستورية الحكم على مطابقة القوانين والمراسيم مع الدستور. مجلس الدولة هو

المحكمة والملاذ الأخير للحالات الإدارية، ومحكمة الاستئناف العليا لجميع الحالات الأخرى.

ولكل مواطن تركي الذي بلغ ١٨ سنة الحق في التصويت. اعتباراً من عام ٢٠٠٤، كان هناك ٥٠ حزباً سياسياً مسجلاً في البلاد. يمكن للمحكمة الدستورية قطع التمويل العام للأحزاب السياسية التي تعتبرها مناهضة للعلمانية أو انفصالية، أو حظر وجودها تماماً. هناك ٥٥٠ عضواً في البرلمان الذين يتم انتخابهم لمدة أربع سنوات عن طريق نظام القوائم الحزبية بالتمثيل النسبي من ٨٥ دائرة انتخابية والتي تمثل ٨١ محافظة إدارية لتركيا (أسطنبول تنقسم إلى ثلاث دوائر انتخابية، في حين تنقسم أنقرة وأزمير في كل منهما لأن عدد سكانها كبير). لتجنب برلمان معلق والتشرذم السياسي المفرط، فالأحزاب الفائزة فقط ما لا يقل عن ١٠٪ من الأصوات في الانتخابات البرلمانية الوطنية الحق في الحصول على تمثيل في البرلمان. وبسبب هذه العتبة، في انتخابات عام ٢٠٠٧ لم تدخل سوى ثلاثة أحزاب رسمياً في البرلمان (مقابل اثنين في ٢٠٠٢).

السياسة الخارجية

تحاول تركيا الانضمام لعضوية الإتحاد الأوروبي منذ تأسيس الإتحاد. في عام ١٩٩٣ حصلت تركيا رسمياً على صفة دولة مرشحة للانضمام عام ١٩٩٩ وبدأت مفاوضات العضوية عام ٢٠٠٤ ومن الناحية الإيجابية التي نتجت عن نية تركيا الانضمام للإتحاد وفرض الإتحاد شروط لبدء مفاوضات العضوية هي تقليص سيطرة الجيش على مجريات الحياة السياسية في البلاد، ونمو الحريات وحقوق الإنسان وخاصة في ما يتعلق بحقوق الأقليات كالأقلية الكردية. كما حاولت تركيا جاهدة في الفترة الأخيرة حل مشكلة قبرص، التي قامت باحتلال الجزء الشمالي منها عام ١٩٧٤ تحت ذريعة حماية حقوق الأقلية التركية هناك. ان التطورات الأخيرة بعد الربيع العربي والاضاع الديمغرافية للاتحاد الأوروبي سيمنع دخول تركيا الإتحاد الأوروبي لنتائج هذا الدخول على التوازنات الدينية والعرقية في الإتحاد الأوروبي. لكن يبدو ان هنالك معارضة من عدد من الدول الأوروبية لانضمامها للاتحاد نظرا للخلل الديمغرافي الذي سيزيده دخول ٨٠ مليون مسلم الى الإتحاد.

العلاقة التركية العربية

عملت تركيا على تحسين علاقاتها بجيرانها وخاصة مع الدول العربية. أحتجت تركيا مرارا على سياسة إسرائيل الاستيطانية والعمليات العسكرية القاسية ضد المدنيين الفلسطينيين. وفي سنة ٢٠٠٩، شهدت العلاقات السورية التركية في تطوراً كبيراً ومهماً على أصعدة عديدة، ولاسيما السياسية منها والاقتصادية، والسياحية، ولعل أبرزها توقيع اتفاقية التجارة الحرة السورية التركية، والكثير من الاتفاقات والتفاهات التي

خلقت بين البلدين أفضل العلاقات، وقامت جامعة حلب بمنح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان شهادة الدكتوراه، تقديراً لمواقفه حيال القضايا العربية. وجرى إلغاء التأشيرة بين سوريا وتركيا في ١٨ سبتمبر ٢٠٠٩ حيث يستطيع أي من شعبي البلدين الدخول للبلد الآخر بجواز سفر فقط دون وجوب الحصول على صفة دخول من القنصلية التابعة للبلد الآخر. بالإضافة إلى إلغاء الفيزا بين تركيا واليمن بعد زيارة الرئيس التركي عبد الله غول لصنعاء في فبراير ٢٠١١ . وتشهد العلاقات التركية العربية الكثير من الخلافات في الوقت الحالي، بعد الرعاية التركية للربيع العربي ، وخاصة مع سوريا ومصر والعراق والآن مع السعودية ودول الخليج الأخرى باستثناء قطر .

اتفاقية مضيق البوسفور والدردينيل : تم توقيع اتفاقية مونترو سنة ١٩٣٦ لتنظيم الملاحة في المضائق التركية. وما زالت هذه الاتفاقية سارية المفعول حتى الوقت الحاضر. وتعطى هذه الاتفاقية لتركيا الحقوق الكاملة لممارسة سيادتها على المضائق، وإدارتها وإعادة تحصينها وتقييد مرور السفن الحربية، التي لا تتبع دول البحر الأسود تقييداً أشد، إذ حرمت المضائق مرور أي سفينة حربية تتجاوز حمولتها ١٥ ألف طن، ولا يسمح بوجود أكثر من تسع سفن حربية بالمر في وقت واحد، وألا تزيد حمولتها مجتمعة عن ١٥ ألف طن. ولتركيا الحق في منع مرور السفن الحربية بالكامل في المضائق، إذا كان مرورها يهدد أمن الدولة التركية.

وصارت لتركيا أهمية إستراتيجية خطيرة في إستراتيجية الكتلة الغربية ضد الكتلة الشرقية. فيمكن لها أن تسمح لأساطيل الكتلة الغربية بالمرور إلى البحر الأسود لتدمير المنطقة الصناعية الرئيسية في قلب دول الاتحاد السوفياتي (السابق). وهي تمثل صمام أمان للقوى الغربية ضد الزحف الروسي جنوباً إلى الشرق الأوسط وطرق الملاحة الدولية هناك، ومن ثم تنظر الولايات المتحدة الاميركية إلى تركيا على أنها قاعدة عسكرية مهمة في سلسلة الحلقة النارية، التي تعتمد عليها لمواجهة الكتلة الروسية. والسفن العابرة من البحر الأسود إلى بحر إيجه مجبرة على المرور في ممرات مائية تركية لمسافة ٣٢٠ كم. وهذه الميزة الكبيرة دفعت حلف الأطلسي إلى أن يضم إلى صفوفه دولة بهذا الموقع الإستراتيجي الخطير الحاكم لحركة الكتلة الروسية، إذ تمثل المضائق التركية المخرج الوحيد للسفن الروسية من البحر الأسود المغلق. وفي المتوسط، تمر في المضائق سفينة حربية روسية كل ٣٦ ساعة. بينما تمر عبرها ٢٠ سفينة تجارية روسية يومياً. وتمثل السفن التجارية الروسية ٤٠٪ من الحمولة المارة في المضائق. وقد طالب الاتحاد السوفياتي (السابق) أكثر من مرة بتعديل معاهدة مونترو وذلك بأن تشترك دول البحر الأسود جميعاً في الإشراف على الملاحة في المضائق. ويتضمن هذا المطلب تدويل الممرات

المائية الإقليمية للدول الصغيرة، لضمان بقائها مفتوحة أمام السفن الروسية التجارية والحربية في وقت السلم والحرب على حد سواء. وكان السوفيات يؤيدون مطالب بلغاريا، التي كانت ضمن دول حلف وارسو السابق، في الحصول على جزء من تركيا ليصبح لها حق الإشراف على مضيقي البسفور والدردينيل. إلا أن الكتلة الغربية وتركيا رفضت هذا المطلب.

وتعتبر السفن التجارية المضايق بلا قيود عدا الشروط الصحية. ولا تتقاضى تركيا رسوماً للعبور، وتعتبر المضايق التركية ٢٨ ألف سفينة سنوياً أغلبها سفن تجارية.

القوات المسلحة

تتكون القوات المسلحة التركية من الجيش والقوات البحرية والجوية. قوات الدرك وحرس السواحل تعمل بوصفها أجزاء من وزارة الداخلية في وقت السلم، على الرغم من أنها تابعة للجيش والبحرية في زمن الحرب، ومن مهامهم أيضاً تنفيذ القانون الداخلي ومهام عسكرية أخرى. كشفت رئاسة الأركان العامة للمرة الأولى في تاريخ تركيا عن عدد أفراد قوات الجيش التركي. وذكر الموقع الرسمي لرئاسة أركان الجيش في الشبكة العنكبوتية ان عدد منتسبي الجيش ٧٢٠ ألف. ويحتل الجيش التركي بهذا العدد المرتبة السابعة بين جيوش العالم من حيث العدد. ويتكون منتسبو الجيش من ٦٦٦,٥٧٦ عسكري و ٥٣ ألف موظف مدني تقريباً. وتشكل أغلبية القوات المسلحة من الجنود والعرفاء حيث يبلغ عددهم ٤٥٨ ألف تقريباً.

القوات المسلحة التركية هي ثاني أكبر قوة مسلحة تقف في حلف شمال الأطلسي، بعد القوات المسلحة الأميركية، مع قوة مشتركة من ما يزيد قليلاً على مليون من العسكريين الذين يخدمون في فروعها الخمسة. يجب على كل مواطن تركي ذكر أن يخدم في الجيش لفترة زمنية تتراوح ما بين ثلاثة أسابيع إلى خمس عشر شهراً، تعتمد على التعليم ومكان العمل.

تركيا هي واحدة من الدول الخمس الأعضاء في حلف شمال الأطلسي في سياسة تقاسم النووي للتحالف، جنباً إلى جنب مع بلجيكا وألمانيا وإيطاليا وهولندا. ما مجموعه ٩٠ من القنابل النووية نوع B61 يتم استضافتها في قاعدة انجريك الجوية، وتم تخصيص ٤٠ منها للاستخدام من قبل سلاح الجو التركي (يقال انه قد تم سحبهم من تركيا).

الاقتصاد

تتركز مراكز الصناعة والتجارة التركية حول منطقة مدينة إسطنبول وفي باقي المدن الكبرى وخاصة في الغرب. هناك فرق كبير في مستوى المعيشة والحالة الاقتصادية بين الغرب الصناعي والشرق الزراعي. يعتبر القطاع الزراعي أكبر قطاع من حيث تشغيل العمالة، حيث تبلغ النسبة حوالي ٤٠٪ من مجمل قوى العمل في البلاد، ولكنه ينتج ما

نسبته حوالي ١٢٪ فقط من الناتج القومي. القطاع الصناعي ينتج حوالي ٢٩,٥٪، قطاع الخدمات حوالي ٥٨,٥٪ من الناتج القومي لتركيا. يعمل في قطاع الصناعة ٥,٢٠٪، في قطاع الخدمات ٣٣,٧٪ من مجمل عدد الأيدي العاملة. تم إنشاء اتحاد جمركي بين تركيا والاتحاد الأوروبي منذ عام ١٩٩٦، حيث تبلغ نسبة صادرات تركيا إلى الاتحاد الأوروبي حوالي ٥١,٦٪ من مجمل صادراتها.

في الستينات، زادت نسبة الأتراك العاملين في الخارج بشكل كبير، إلى أن أصبحوا في منتصف السبعينات من القرن العشرين يشكلون بضعة ملايين، وأصبحوا يساهمون في تنمية الاقتصاد التركي بشكل غير مباشر من خلال تحويلاتهم. برغم كل هذه الصعاب كان النمو الاقتصادي التركي مستقراً ويمكن وصفه بشكل عام بأنه عالي، حيث بلغ على سبيل المثال نسبة ٦,٧٪ في الخمسينات، و ٤,١٪ في السبعينات. مع تنحية الحكم العسكري للبلاد عام ١٩٨٢، دخلت تركيا مرحلة سياسية واقتصادية جديدة، ركزت فيها الدولة على الصادرات وأزالته القيود على الواردات وفتحت الباب للاستثمار الأجنبي. قامت الحكومة في السنوات التالية بتشجيع خصخصة القطاع العام ودعمت القطاع الخاص. عانت البلاد في ١٩٩٤، ١٩٩٩ و ٢٠٠١ أزمات اقتصادية حادة مما أدى إلى انهيار الليرة التركية إلى أدنى مستوياتها وزيادة نسبة التضخم بشكل كبير. ساعدت الظروف الاقتصادية السيئة على انهيار الحكومات عدة مرات، ولأول مرة عام ٢٠٠٤ تم خفض نسبة التضخم إلى نسبة مئوية ذو خانة مئوية واحدة (من نسبة تضخم حوالي ١٥٠٪ في ١٩٩٤/١٩٩٥ إلى ٩,٤٪ في ٢٠٠٤). تحسن الاقتصاد تدريجياً، نمت ثقة المستثمرين بالتعديلات التي أقرتها الحكومة وزاد الأمل في دخول البلاد الاتحاد الأوروبي كعضو كامل بعد حصولها رسمياً على صفة دولة مرشحة للانضمام عام ١٩٩٩.

وتصنف تركيا ضمن الأسواق الناشئة التي تتميز باقتصاد ديناميكي ومتنوع وزيادة عدد سكانها وارتفاع نسبة الشباب فيها. نجحت تركيا بتخفيض نسبة البطالة إلى ٩,١٪ وهي دون المتوسط لدول الاتحاد الأوروبي. النتائج التي حصلت عليها تركيا نتيجة نموها الاقتصادي وتقليصها عدد العاطلين عن العمل رفع من قيمتها لتتخذ مكانتها ضمن أفضل الدول الأوروبية.

الصناعة: أهم الصناعات في تركيا هي المنسوجات، المواد الغذائية والمشروبات، الكهربائية، السيارات والكيمائيات. والجلود. حصلت تركيا على المرتبة الثالثة عالمياً في تصدير المنسوجات بعد ألمانيا وإيطاليا. يحتل قطاع البلاستيك نسبة ٢٨٪ من مجموعة الصادرات التركية. ويقوم القطاع بتصدير منتجاته إلى العراق وروسيا ورومانيا وأذربيجان وفرنسا وإيطاليا والمملكة المتحدة وكرانيا وبلغاريا. حققت الصادرات البلاستيكية زيادة بنسبة ٣٠٪ عام ٢٠١١ بينما زادت نسبة صادرات القطاع من المواد

الكيميائية ٤١٪ قياساً لصادرات السنة السابقة. وقد وصل مبلغ الدخل الذي حققه قطاع الكيمياء الـ ٨ مليار ٢٧٨ مليون دولار أميركي. قام قطاع صناعة السيارات بتصنيع ١,٢ مليون سيارة عام ٢٠١١.

المعادن: أهم الثروات المعدنية المتواجدة على الأراضي التركية هي الفحم الحجري، الفحم النباتي، الحديد، الرصاص، الخارصين، النحاس والفضة. كما أن تركيا تعد من أكبر منتجي معدن الكروم في العالم. هناك احتياطات نفط صغيرة في جنوب شرق البلاد. استخرجت تركيا ٨٢ طناً من الذهب خلال العشر سنوات الأخيرة. والتي استخرجت سنة ٢٠٠١ نحو ٢,١ طناً بينما بلغ ما استخرجته ١٧ طناً سنة ٢٠١٠. أي بزيادة ٧ضعافها وبذلك تكون تركيا قد احتلت مركز الصدارة في أوروبا. سجل قطاع صناعة المرمم التركي تطوراً كبيراً في الـ ١٠ سنوات الأخيرة ليحتل المركز الخامس في سوق المرمم العالمي حيث تبلغ نسبة تصديرها الـ ١١٪. ويتم استخراج أنواع المرمم من ١٠٠ - ١٢٠٠ محجر ويقوم القطاع بتشغيل ما يقارب الـ ٢٠٠ ألف عامل.

الطاقة: تعتبر تركيا بموقعها الجغرافي ذو الجو المناسب للنظيف ومصادر الطاقة الطبيعية فيها وتقوم الآن باستغلال مميزات هذه بشكل فعال. من هذا المنطلق بدأ أول إنتاج للطاقة الهيدروجينية في جزيرة بوزجة ادا لتوليد الكهرباء. بعد إنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية وطاقة الرياح تم البدء بإنتاجه من سماء الدجاج. حيث يقوم المستثمرون بجمع السماد من مزارع الدجاج ليولد منها الكهرباء وسيتم إنشاء المولدات في قضاء جوبوق في انقرة حيث سيولد ما يعادل ٤ مولدات كهرومائية. نجحت شركة سويوت ويند التركية في صناعة التوربينات الوطنية التي تعمل على طاقة الرياح والتي كانت تستوردها من الخارج. وذلك بعد التشجيع الذي تقدمه الحكومة للحد من استيراد البضائع التي بالإمكان صناعتها في تركيا. كما نجحت تركيا في وضع حجر الأساس لأول محطة نووية في البلاد، ستبنيها شركة روساتوم الروسية وتبلغ قيمة المشروع ٢١ مليار دولار، ويتكون من أربع وحدات، السعة الإجمالية لكل منها ١٢٠٠ ميغاواط. وسيتم إنشاؤه على أربع مراحل، تبدأ الأولى منها بعد إتمام استخراج كل التراخيص اللازمة، ويتوقع تفعيل أول وحدة خلال سبع سنوات، وسيبلغ عمر تشغيل المحطة ستين عاماً.

البحث العلمي

واليوم يوجد في تركيا ٧٠ ألف باحث يعمل بدوام تام، وبإضافة البقية العاملين بدوام جزئي يرتفع عدد الباحثين إلى ١٥٠ ألف. ولكن هذا العدد غير كاف، لأننا إذا ما نظرنا مثلاً إلى ألمانيا البالغ عدد سكانها نحو ٨٢,٥ مليون نسمة نجد أن هذا العدد يتجاوز الـ ٥٠٠ ألف باحث. رفعت تركيا ميزانية البحوث والدراسات العلمية إلى ٨,٥ مليار ليرة في عام ٢٠٠٩ وبالتالي أصبحت من أسرع الدول في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الدولية

في مضاعفة مخصصات البحوث والدراسات العلمية.

بعض المخاطر التي تتعرض لها تركيا:

- حدوث انقلاب جديد على حزب اردوغان .

- ان الصراع العرقي هو اكبر خطر يواجه تركيا اذ ان مساحة كردستان التركية التي تبلغ ٣٠٪ من مساحة تركيا تحتوي على المصادر المائية الاله في تركيا ، وهو خطر وجودي والصراع المسلح مع حزب العمال الكردستاني مستمر من اكثر من ربع قرن . خلال الربيع العربي وصلت كميات ضخمة من الاسلحة المتطورة الى كل من اكراد سوريا والعراق الذي يحتم انتقال جزء منها الى حزب العمال الكردستاني . وكثير من المناطق في كردستان جبلية ووعرة والجيش التركي يخشى المعركة القادمة . ان الاشتباكات التي تجري بين اكراد سوريا والجيش التركي هي تجربة للصدام الذي سيجري مستقبلا في تركيا على نطاق واسع .

- التحول المفاجئ للحلفاء الى اعداء: اكتشفت القيادة التركية ان الانقلاب العسكري ضد حزب العدالة والتنمية تم بمساعدة الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة الاميركية (الحلفاء في الحلف الاطلسي) ، والقيادة التركية لا تعلم المدى الذي سيصلون اليه في اثاره المشاكل لتركيا (تسليح الولايات المتحدة الاميركية لاكرد سوريا باسلحة حديثة وتدريبهم وتامين التمويل اللازم لهم مباشرة و عبر حلفائها. الحديث عن اجتماع مسؤولين اماراتيين مع اعضاء في حزب العمال الكردستاني واستعداد الامارات لتمويل وتسليح الحزب) ، وهل الاتحاد الاوروبي مشارك في دعم الاكراد علما ان تركيا تشكل خطرا وجوديا على اوروبا (في ٢٠٥٠ سيصبح نصف المواطنين في الاتحاد الاوروبي من المسلمين بنسبة شباب عالية والجالية التركية اساسية في التنظيم والاعداد مما يعطي الحاكم في انقرة القدرة على السيطرة على اوروبا من الداخل ، ولا اعتقد ان اوروبا ستقبل بذلك ، بل اعتقد ان اوروبا ستعمل بكل قوتها وبالتعاون مع اميركا على تدمير الجيش التركي عبر ادخاله في حروب اهلية تؤدي الى تقسيم تركيا وانهارها).

- ارتباط الاقتصاد التركي بالاسواق الاوروبية (٥٠٪ من صادرات تركيا الى اوروبا) ومع ازدياد العداة لتركيا في الاتحاد الاوروبي ويتوقع ان تنخفض الصادرات مما له تاثيرات مدمرة على الاقتصاد التركي .

- ان الصناعة التركية قد مولت بقروض قصيرة المدى هذا يعني ان اي ازمة اقتصادية كبرى قد تؤدي الى افلاسات كبرى لعدم قدرة المصانع عن تسديد الاقساط .

- الصراع المقبل مع السعودية على القطبية في المنطقة (بعد حجز ايران مقعدها كقطب في المنطقة عقب توقيع الاتفاق النووي ان لم تحدث مفاجئات) وعلى زعامة العالم السني

واحتتمال انتقال الصراع الى صراع عالمي بين الوهابية والاخوان المسلمين .
-الخشية من تداعيات فشل الربيع العربي الذي قادته تركيا على الاوضاع الداخلية التركية ، وخاصة ان الاراضي التركية كانت قاعدة الامداد والتخزين والتدريب للمعارضة لفترة طويلة ، ووجود قاعدة شعبية كبيرة تدعم هذا الربيع.

الخيارات الاستراتيجية التركية :

-لدى الرئيس التركي رجب طيب اردوغان أسباب وجيهة كي يعيش في خوف دائم. فقبل بضعة أشهر فحسب، في ١٥ تموز/ يوليو ٢٠١٦، حاول المئات من ضباط الجيش، بمن فيهم العديد من أفراد طاقم الأمن الخاص به، الإطاحة به في انقلاب عسكري. والحقيقة أن حرب اردوغان ضد مدبري الانقلاب حرب مشروعة. وجنون الارتياح الذي يعاني منه أمر مفهوم حيث اكتشف ان الانقلاب مدبر من شريكه السابق عبد الله غولن وحلفائه الاساسيين اميركا واوروبا . لذلك قام بتعيين اللواء المتقاعد عدنان تانيرفردى كواحد من كبار مستشاريه. ويمتلك تانيرفردى شركة سادات ، وهي شركة استشارات دولية في مجال الدفاع. وتعرف شركة سادات مهمتها على أنها توفير الخدمات الاستشارية وخدمات التدريب العسكري في مجال الدفاع الدولي والأمن الداخلي. ويتساءل النقاد، بمن فيهم نواب المعارضة، عن أنشطة شركة سادات، وينتابهم الشك في أن مهمتها الحقيقية ربما تكون تدريب قوات شبه عسكرية رسمية أو غير رسمية للقتال في حروب اردوغان المتعددة داخل تركيا وخارجها. ويقصد بعبارة داخل تركيا هنا قتال المنشقين في المستقبل، بينما يقصد بتعبير الخارج على الأرجح تدريب جهاديين على القتال في حروب اردوغان الطائفية في دول مثل سوريا.

وكما لو كان ذلك الجيش شبه النظامي الذي يعبأ حالياً غير كاف لتهديد السلام في البلاد، اتخذ اردوغان إجراء آخر لتعزيز دفاعه عن نفسه ضد الأعداء، الحقيقيين منهم والمتخيلين. وقد أصدرت مديرية الشؤون الدينية في تركيا تعميماً بتشكيل فروع للشباب تلحق بعشرات الآلاف من المساجد في مختلف أنحاء البلاد. وفي البداية، ستنشأ فروع الشباب في ١,٥٠٠ مسجد. ولكن بموجب الخطة، سوف يضم ٢٠,٠٠٠ مسجد فروعاً للشباب بحلول عام ٢٠٢١، وصولاً في نهاية المطاف إلى ٤٥,٠٠٠ مسجد. ويخشى المراقبون من أن تتحول فروع الشباب الملحقة بالمساجد إلى ميليشيات مساجد تابعة للرئيس اردوغان، أي أن تلعب نفس الدور الذي لعبته منظمة شباب هتلر التابعة للحزب النازي في ألمانيا.

وتنذر فكرة إنشاء فروع للشباب بالمساجد بالخطر، ولا سيما في بلد مثل تركيا، حيث تنطوي الانقسامات المجتمعية العميقة على درجة عالية من الاستقطاب بين المسلمين العلمانيين والمسلمين المحافظين والاكراذ والعلويين والارمن، وهو ما ينذر بالعنف. فقد يثير إنشاء ميليشيات المساجد حفيفة العلمانيين، بما يسفر عن إنشاء فروع للشباب

العلماني. وعندها، لن يعرف أحد متى ستنتقل الشرارة التي ستشعل نيران العنف. هناك علامات تشير إلى أن مغامرات إردوغان لن تقف عند الحدود التركية. ففي إطار إعادة هيكلة وكالة الاستخبارات الوطنية، استحدثت حكومة إردوغان منصب نائب وكيل الوزارة لشؤون العمليات الخاصة. وتقول بينار ترمبلاي، وهي خبيرة في الشؤون التركية:

"إن إنشاء هذه الوحدة يشير إلى أن جذوة المغامرة التركية لن تخمد قريباً. بل على العكس من ذلك، ستتسع دائرة المغامرة، بالنظر إلى أن الحكومة تبدو مستعدة لتخصيص المزيد من الموارد البشرية والتمويل للعمليات الخاصة. كما أن إضفاء الطابع المؤسسي على تلك العمليات يشير أيضاً إلى أن إدارة الوجود التركي في سوريا والأنشطة التركية في العراق سوف يضطلع بها من هذا المركز، وأنه من المخطط لهذه الوحدة أن تنمو في الأشهر القليلة القادمة".

وهناك أيضاً دلائل على أن إردوغان يريد أن يدخل في حرب شاملة داخل تركيا ضد أي عدو وكل عدو يمكن أن يواجهه.

وقال وزير التعليم عصمت يلماز إن إجمالي عدد من فصلوا من العمل في وزارته بلغ ٣٣,٠٦٥ شخصاً، أغلبهم من المعلمين والمربين والموظفين الإداريين. ومن بين من فصلوا من العمل، احتجزت الحكومة ٣,٨٥٥ شخصاً بتهم تتعلق بالإرهاب. وبلغ عدد ضحايا حملة التطهير التي يقودها إردوغان في المؤسسات العامة نحو ١٠٠ ألف موظف، بما في ذلك نحو ٥ آلاف أكاديمي. وبعبارة أخرى، يزيد حجم حملة التطهير الأكاديمي التي يقودها إردوغان عن حجم الحملة المماثلة التي قادها الجنرالات في ١٩٨٠ بنحو ٣٨ مرة. ووفقاً للبيانات التي جمعتها منظمات تطهير تركيا، ومركز ستوكهولم للحريات، فقد خسر ١٢٨,٣٩٨ شخصاً عملهم، في حين يقبع ٩١,٦٥٨ شخصاً رهن الاعتقال.

أن كل هذا يزيد المخاوف الأوروبية من تركيا التي ستملك أكبر جيش في المنطقة، وأكبر ميليشيا على حدودها، يمكنها التسلسل بسهولة إلى أوروبا عبر الجالية التركية الكبيرة الموجودة هناك، كذلك هناك وجود خلل ديمغرافي لصالح الجالية الإسلامية حيث نسبة الولادات في المجتمع الأوروبي متدنية دون مستوى التعويض.

لا يختلف الخبراء والمتابعون للشأن التركي على أن المشكلة الكردية هي أكبر مشكلات تركيا منذ تأسيسها عام ١٩٢٤ وحتى اليوم. ولقد رأى مؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك أن التنوع العرقي والإثني الذي تميزت به الدولة العثمانية كان أحد أسباب سقوطها، وبالتالي، يجب على الجمهورية التركية الوليدة مواجهة ذلك الأمر لتجنب المصير نفسه. وعلى هذا الأساس، أنكرت تركيا منذ نشأتها تنوعها العرقي، واعتبرت كل مواطن يعيش داخل حدودها تركيا بغض النظر عن جذوره ولغته الأم.

واتبع خلفاء أتاتورك النهج نفسه وبأساليب أكثر تشدداً وإجحافاً، ما أدى إلى التنكر لحقوق الأقليات العرقية في تركيا من عرب وشركس ولاز (قوقازيون) وبوشناق (بوسنيون)، وكذلك الأكراد الذين يشكلون أكبر أقلية، كونهم يمثلون ٢٥ في المائة من سكان تركيا البالغ ٨٠ مليوناً.

سعت تركيا مرتين من قبل خلال حكم تورغوت أوزال في الثمانينات، ثم في فترة رئيس الوزراء الراحل نجم الدين إربكان لحل المشكلة الكردية عبر مفاوضات السلام، لكن لم يكتب للمحاولتين النجاح. واستمر الفشل إلى أن قرر حزب العدالة والتنمية، الذي تولى السلطة في عام ٢٠٠٣ حل المشكلة الكردية داخلياً، باعتراف رئيسه رجب طيب إردوغان عام ٢٠٠٥ بوجود مشكلة كردية في تركيا، وبإشراك سلسلة من الإصلاحات الدستورية والديمقراطية جنباً إلى جنب مع عشرات المشروعات الاقتصادية والتنموية في مناطق الأغلبية الكردية.

وبعد سنوات من المفاوضات السرية مع زعيم حزب العمال المسجون في تركيا عبد الله أوجلان، أطلقت الحكومة ما أسمتها عملية التسوية بعد دعوة واضحة من الأخير لأعضاء حزبه بترك السلاح والانخراط في العملية السياسية عام ٢٠١٣، لكن الهدنة التي استمرت سنتين لم تصمد طويلاً على وقع التطورات المتسارعة في سوريا، إذ رأت الحركة الكردية أن ضعف قبضة الدولة المركزية في سوريا فرصة تاريخية قد تتيح للأكراد، للمرة الأولى في تاريخهم، بإنشاء دولة خاصة بهم في الشمال السوري، الأمر الذي انعكس على قرار الحركة السياسية الكردية في تركيا بشقيها: العسكري المتمثل بحزب العمال، والسياسي المتمثل بحزب الشعوب الديمقراطي. لا تشك أنقرة في أن هناك تنسيقاً بين الأكراد على طريفي الحدود التركية - السورية، أي بين منظمة حزب العمال الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا.

ويرى خبراء، أن المشكلة الكردية بأبعادها الحالية تحمل بذور تدويل المشكلة، وأن ذلك لو حدث سيشكل خطراً على تركيا في ظل حالة الجفاء بينها ومعظم حلفائها التقليديين، الذين يقدمون الدعم السياسي والعسكري للفصائل الكردية المسلحة في سوريا المصنفة على قوائم الإرهاب في تركيا.

وفوق ذلك، تبدو الحكومة التركية تميل في تعاملها مع الأزمة من رؤية المؤسسة العسكرية بعدما جربت رؤيتها الخاصة في الحل لسنوات عن طريق المفاوضات التي انتهت إلى إعلان الساسة الأتراك، وفي مقدمتهم إردوغان، أنه (لا توجد مشكلة كردية في تركيا) رغم اعترافهم بوجود مشاكل كثيرة للأكراد.

تركيا، في الواقع، تفتقر حتى الآن إلى دستور يكرس مبدأ المواطنة ويراعي التنوع الثقافي والعرقى والإثني في البلاد. ويقال أن حل المشكلة العرقية عسيرة عن الحل حالياً، فإن أي

حل يقبله الاكراد يرفضه العثمانيون الاترك على الاقل ، والعكس صحيح ، ولا تملك تركيا اي حل حاليا غير الحل العسكري . من المتوقع تطور الوضع العسكري بين تركيا واكرادها مع تطور الصراع بين السعودية وتركيا .

ان الصراع الحالي مع اكراد سوريا لا تستطيع تركيا خسارته مهما كانت كلفة الصراع عالية (كما يبدو) لان كلفة الهزيمة هي انتقال الصراع الى تركيا وبدموية تهدد وجود تركيا -ان انقلاب الحلفاء على تركيا ترد عليه بفتح العلاقات وتمتينها مع اعداء الامس (روسيا وايران) ، والاستفادة من حاجة ايران الى ابعادها عن اميركا ، وحاجة روسيا لها لضبط اسيا الوسطى ، وحاجتهما لها في المساعدة في الحل في كل من سوريا والعراق التي تعتبر اللاعب الابرز هناك. ان القيادة التركية هي بين نارين: المحافظة على التحالفات الجديدة ومصالح الدولة العليا المرتبطة بالمصالح الغربية (السوق للبضائع التركية ، الاسلحة وقطع الغيار لها حيث معظم الاسلحة غربية وسيحتاج الجيش التركي لسنوات عديدة لتغيير اسلحته يكون خلالها الجيش شبه عاجز اذا قطعت عنه قطع الغيار) بعد وصولها الى حائط مسدود في مشروعها السابق وخطر تقسيم تركيا ، وبين القاعدة الشعبية لحزب العدالة والتنمية التي عاشت على حلم احياء الخلافة العثمانية لفترة طويلة ، والتي دعمت الحزب واروغان لتنفيذه . ان القيادة التركية مستمرة في لغتها العلنية القديمة لان اي تغيير فيها سيؤدي الى انفضاض القاعدة عن القيادة واروغان لديه انتخابات رئاسية في ٢٠١٩ ، وهذه القاعدة تحتوي على فرعين اساسيين:

• الاول المتدينون الاصوليون : وهم قسم لا باس به من حزب العدالة والتنمية يعتبر ان ضرب تركيا للجماعات الاسلامية المتطرفة في سوريا خيانة للامة الاسلامية ، وقد تقوم برد فعل خطير .

• الثاني العثمانيون : الذين يعتبرون مساعدة تركيا لاعادة توحيد العراق وسوريا انتهاء وخيانة لمشروع الخلافة العثمانية ، وقد تقوم برد فعل خطير.

لذلك لا تستطيع القيادة التركية سوى الاستمرار باللغة العدائية القديمة لتقول انها مستمرة بالمشروع الاساسي ، بينما في المقابل تنفذ سياسة تتماشى مع مصلحة الدولة والحزب واروغان بغض النظر اذا تطابقت مع التصريحات او تعارضت معها. وهذا له مخاطره الاخرى بقيام اردوغان بالانقلاب على كل تعهداته عندما يجد ذلك في مصلحته بحجة انه يفعل ما يقوله.

-بعد الفشل في الغاء الاتفاق النووي والاحلام بان تقوم الولايات المتحدة الاميركية بضرب ايران ومحوها عن الخريطة ، انتقلت السعودية وتركيا الى مرحلة الصراع على زعامة العالم السني (لتثبيت وجودها كقطب في العالم الجديد)، وهذا الصراع ابتداء بحصار قطر (احد اهداف الحصار انهاء التحالف القطري التركي واستعمال مجلس التعاون الخليجي

كواجهة للصدام مع تركيا) ، وقد ردت تركيا بارسال قوات عسكرية قتالية الى قطر لتقول للسعودية (لن اسمح لك باسقاط قطر واذا اردت الصراع فسيكون الصراع على حدودك في الخليج) كذلك انشأت قاعدة عسكرية في الصومال واخرى في السودان مقابل جدة ، وهو صراع لازال في بدايته.

-ان الحكومة التركية في صراعها الحالي والمستقبلي هو صراع وجودي في ان تكون احد اقطاب المنطقة وزعيمة العالم السني لان البديل هو نهاية الدولة التركية كما نعرفها .

المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية هي أكبر دولة في الشرق الأوسط وتقع تحديدا في الجنوب الغربي من قارة آسيا وتشكل الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية إذ تبلغ مساحتها حوالي مليوني كيلومتر مربع. يحدها من الشمال العراق والأردن وتحدها الكويت من الشمال الشرقي، ومن الشرق تحدها كل من قطر والإمارات العربية المتحدة بالإضافة إلى البحرين التي ترتبط بالسعودية من خلال جسر الملك فهد الواقع على الخليج العربي، ومن الجنوب تحدها اليمن، وسلطنة عمان من الجنوب الشرقي، كما يحدها البحر الأحمر من جهة الغرب . تتمتع السعودية باقتصاد نفطي إذ أنها تمتلك ثاني أكبر احتياطي للبترول وسادس احتياطي غاز، وأكبر مصدر نفط خام في العالم والذي يشكل قرابة ٩٠٪ من الصادرات، وتحتل المملكة المرتبة التاسعة عشر من بين أكبر اقتصادات العالم وهي خامس أكبر مساهم في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وتملك حق نقض فيتو بقوة ٣٪ في صندوق النقد الدولي. وتعتبر السعودية من القوى المؤثرة سياسيا واقتصاديا في العالم، لمكانتها الإسلامية (وجود مكة المكرمة والمدينة المنورة ضمن اراضيها والتحكم بالحج والعمرة) وثروتها الاقتصادية وتحكمها بأسعار النفط وإمداداته العالمية ووجودها الإعلامي الكبير المتمثل في عدد من القنوات الفضائية والصحف المطبوعة الممولة من المملكة. يشكل اقتصاد المملكة أكبر اقتصاد للسوق الحرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث تحتفظ المملكة بحصة قدرها ٢٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي لتلك الدول مجتمعة، ويمثل النفط العصب الرئيسي للاقتصاد السعودي حيث تحتل المملكة المرتبة الثانية عالميا في احتياطي البترول والأولى في الإنتاج والتصدير وتمتلك ٢٥٪ من إجمالي الاحتياطي العالمي للبترول، وللمملكة موارد طبيعية أخرى من المواد الخام الصناعية والمعادن مثل البوكسيت والحجر الجيري والجبس والفوسفات وخام الحديد، وحقق الاقتصاد السعودي في نهاية يوليو عام ٢٠١٤ م / ١٤٣٥ هـ المركز الثالث كأكبر اقتصاد عالمي في اجمالي الأصول الاحتياطية حيث بلغ اجمالي الاحتياطات بما فيها الذهب ٧٣٨ مليار دولار بعد الصين واليابان، واحتل أيضا المركز الثالث عالميا في فائض الحساب

الجاري حيث بلغ فائض الحساب ١٣٢ مليار دولار (قبل هبوط اسعار النفط) بعد ألمانيا والصين، ويصنف الاقتصاد السعودي ضمن أكبر ٢٠ اقتصاد في العالم.

السياسة

نظام الحكم هو ملكي، ووفقا للنظام الأساسي للحكم. والذي أصدر عام ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢، فأن المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض. ونظام الحكم في المملكة ملكي مطلق.

مجلس الوزراء: الملك هو الحاكم مطلق الصلاحيات، هو رئيس مجلس الوزراء الذي يوجه السياسة العامة للدولة، وله الإشراف على مجلس الوزراء والوزارات والأجهزة الحكومية، وهو الذي يراقب تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات، وعلى جميع الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى أن ترفع إليه، خلال تسعين يوما من بداية كل سنة مالية، تقريرا عما حققته من إنجازات مقارنة بما ورد في الخطة العامة للتنمية خلال السنة المالية المنقضية، وما واجهها من صعوبات، وما تراه من مقترحات لحسن سير العمل فيها.

مجلس الشورى : يتكون مجلس الشورى من رئيس ومائة وخمسين عضواً يختارهم الملك، من أهل العلم والخبرة والاختصاص، وتحدد حقوق الأعضاء واجباتهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي. ومدة مجلس الشورى، أربع سنوات هجرية، تبدأ من التاريخ المحدد في الأمر الملكي الصادر بتكوينه. ويتم تكوين المجلس الجديد قبل انتهاء مدة سلفه بشهرين على الأقل، وفي حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد يستمر المجلس السابق في أداء عمله حتى يتم تكوين المجلس الجديد.

العلاقات الخارجية

تعد المملكة العربية السعودية من دول عدم الانحياز وتهدف في سياستها الخارجية إلى الحفاظ على أمنها واستقرارها وعلى وضعها داخل شبه الجزيرة العربية، ومنذ الاتفاق بينها وأميركا على اعتماد الدولار الأميركي كالعملة الوحيدة لبيع النفط مقابل الحماية، ارتبطت السياسة الخارجية السعودية بالسياسة الأميركية وخاصة في زمن الأمير بندر بن سلطان عندما كان سفيراً للسعودية في أميركا. مع ازدياد الاضرابات في الشرق الأوسط والخليج والثورة الإسلامية في إيران زادت السياسة السعودية ارتباطاً بالسياسة الأميركية أكثر وأكثر إلى أن وصلت إلى الاستسلام شبه الكامل إلى هذه السياسة لحاجة الحكام الحاليين إلى المساعدة الأميركية الحاسمة (حسب اعتقادهم) إلى تثبيت سلطانهم في الداخل وفي المنطقة .

أولت السعودية أهمية كبيرة في نشر المذهب الوهابي في كل أنحاء العالم منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود، حيث قامت بتوفير هذا الدعم عبر هيئات متخصصة أنشأت لهذا

الغرض، منها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية. والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والهيئة السعودية لجمع التبرعات.

الاقتصاد

يشكل اقتصاد المملكة أكبر اقتصاد للسوق الحرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث تحتفظ المملكة بحصة قدرها ٢٥ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي لتلك الدول مجتمعة، ويمثل النفط العصب الرئيسي للاقتصاد السعودي حيث تحتل المملكة المرتبة الثانية عالمياً في احتياطي البترول والأولى في الإنتاج والتصدير وتمتلك ٢٥ ٪ من إجمالي الاحتياطي العالمي للبترول، وللمملكة موارد طبيعية أخرى من المواد الخام الصناعية والمعادن مثل بوكسيت والحجر الجيري والجبس والفوسفات وخام الحديد، وحقق الاقتصاد السعودي في نهاية يوليو عام ٢٠١٤ م / ١٤٣٥ هـ المركز الثالث كأكبر اقتصاد عالمي في إجمالي الأصول الاحتياطية حيث بلغ إجمالي الاحتياطيات بما فيها الذهب ٧٣٨ مليار دولار بعد الصين واليابان، واحتل أيضاً المركز الثالث عالمياً في فائض الحساب الجاري حيث بلغ فائض الحساب ١٣٢ مليار دولار بعد ألمانيا والصين، ويصنف الاقتصاد السعودي ضمن أكبر ٢٠ اقتصاد في العالم. لكن منذ انهيار أسعار النفط أصبحت الميزانية في حالة عجز وازداد العجز مع التمويل السعودي للصراع الناتج من الربيع العربي في جميع جبهات الصراع، واتت الحرب على اليمن لتدخل المملكة في أزمة سيولة خانقة قد تؤثر على استقرارها.

بلغ إجمالي قوة العمل في المملكة وفقاً لنتائج مسح مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات خلال شهر يونيو من عام ٢٠١٣ م / ١٤٣٤ هـ أن قوة العمل الوطنية بلغت ٥,٣٣٩ مليون فرد، منهم ٤,٢٥١ مليون فرد من الذكور أي ما يمثل ٧٩,٦ في المئة، فيما بلغ إجمالي عدد المشتغلين السعوديين ٤,٧١٧ مليون فرد يمثلون ٨٨,٣ في المئة من قوة العمل منهم ٣,٩٨٩ مليون فرد من الذكور أي ما يعادل ٨٤,٦ في المئة، في حين بلغ عدد المتعطلين السعوديين ٦٢٢,٥٣٣ فرداً يمثلون ١١,٧ في المئة من قوة العمل منهم ٢٦١,٣٩٢ فرداً من الذكور فيما الإناث يمثلن ٣٦١,١٤١ فرد، ويبلغ إجمالي العمالة الوافدة عام ٢٠١٣ م / ١٤٣٤ هـ ما مجموعه ٩,١ مليون وافد، وبذلك تصنف المملكة في المرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة وروسيا وألمانيا في استقدام العمالة على مستوى العالم.

الموارد الطبيعية

يعتبر قطاع الطاقة من أبرز القطاعات الاقتصادية في السعودية، فالإقتصاد السعودي لا يزال يعتمد بدرجة كبيرة على النفط والصناعات البترولية ذات الصلة، بما في ذلك صناعة البتروكيماويات وتكرير النفط. كما تملك المملكة العربية السعودية أضخم مورد من الترسبات المعدنية في الشرق الأوسط، والامتيازات متاحة على نطاق البلاد للصناعات

المعدنية والمعادن الثمينة.

النفط

تعد المملكة العربية السعودية أهم وأكبر دول العالم إنتاجاً للنفط ، كما تحتل المركز الأول بين دول العالم من ناحية الاحتياطي، فالمملكة تمتلك ١٩٪ من الاحتياطي العالمي، و١٢٪ من الإنتاج العالمي، وأكثر من ٢٠٪ من مبيعات البترول في السوق العالمية، كما تمتلك طاقة تكريرية تصل إلى أكثر من ثلاثة ملايين برميل يوميا.

يقدر إنتاج البترول ٤٠٩,٢ مليون طن، احتياط ٣٦,٢ مليار طن، وليبيان مدى ضخامة احتياطيات المملكة، وعلى سبيل المثال فقط، فإنه بوسع المملكة مواصلة الإنتاج بمعدل يبلغ ٩,٥ مليون برميل في اليوم -قياساً على الاحتياطيات الثابتة فقط - لما يقرب من ٨٠ سنة. أما إذا ما أخذت الاحتياطيات المحتملة والممكنة في الاعتبار فيمكن أن يستمر الإنتاج لأكثر من ١٠٠ سنة. كما يمكن أن تضيف الموارد غير المكتشفة عقوداً إضافية عديدة إلى عمر الإنتاج.

تحتوي أرض المملكة على العديد من المعادن ولعل من أهم الاستثمارات التعدينية القائمة منذ زمن طويل هي مناجم الذهب، ومنها منجم مهد الذهب ومنجم الذهب بالصخييرات ومنجم الأمار، وتشير الدراسات التي أجرتها وزارة البترول والثروة المعدنية إلى وجود مخزون ضخم من المعادن المختلفة في أرض المملكة ومنها الذهب والفضة والبلاتين والنحاس والزنك والرصاص، إضافة إلى خامات النيوبيوم والتيتانيوم والليثيوم وبعض العناصر النادرة والمشعة. كما يوجد فيها أكبر احتياطي على مستوى العالم من معدن الفوسفات الذي يتواجد بشكل مكثف في منطقة الجلاميد شمال المملكة. ويتواجد معدن الذهب والفضة في مشروع منجم الحجار بمنطقة عسير، ومنجم الأمار الذي يحتوي على كميات من السلفايد المحتوي للذهب وكذلك معدن الزنك والنحاس، وهناك منجم ضرغط لإنتاج المغنزايت المنصهر بالقرب من حائل، وكذلك منجم منطقة الزبيرة الذي يستخدم لاستخراج معدن البوكسايت الذي تعتمد عليه مصانع الألمنيوم، وهناك منجم جبل صايد للنحاس وكذلك منجم الزنك في الخنيقية، وتقع الثروة المعدنية بشكل مكثف في منطقة الجلاميد شمال المملكة حيث يوجد الفوسفات بوفرة. كما تم اكتشاف نحو ٥٠٠٠ موقع معدني بها منها ١٢٧٣ موقعاً للمعادن النفيسة و ١١٧٢ موقعاً لمعادن الأساس (المعادن الفلزية) و ٢٥٠٢ موقعاً للمعادن اللافلزية.

الغاز

تعتبر المملكة رابع دولة في العالم تمتلك احتياطيات للغاز تقدر بحوالي ٢٨٣ تريليون قدم مكعب تتمركز في ١٠٣ حقول للغاز، كما أن إنتاجها من الغاز في الفترة الحالية يصل إلى ٩,٩ مليارات قدم مكعب يوميا، وقد تمكنت من إنتاج ٤,٠٢ تريليون قدم مكعب قياسية

من الغاز خلال العام ٢٠١٣م / ١٤٣٤ هـ ، وتخطط شركة أرامكو السعودية في المضي قدما في خطط طموحة لرفع احتياطات المملكة من الغاز الطبيعي إلى ٣٣٣ تريليون قدم مكعب بحلول عام ٢٠١٦ / ١٤٣٧ هـ من خلال التوسع في استكشافات الغاز الحر غير المصاحب للنفط والذي يرتبط استخراجُه بإنتاج النفط .

ويبلغ نصف احتياطات المملكة الحالية من الغاز الطبيعي من الغاز المصاحب للبترول والذي يعتمد استخراجُه على إنتاج البترول الخام ، وتشير المعلومات الجيولوجية أن أراضي المملكة تحتوي على احتياطات مقدرة من الغاز الصخري تزيد على ٦٤٥ تريليون قدم مكعب من الممكن إضافتها إلى الاحتياطات المؤكدة الحالية من الغاز التقليدي .

الصناعة

ترتبط الصناعة في المملكة العربية السعودية بالنفط والغاز الطبيعي: تكرير وبترو كيمياء. وأهم المنتجات الصناعية: الأسمتت القطران ، قضبان الفولاذ، الإيثيلين ، العلف، جليكول الإيثيلين ، الإيثانول الصناعي ، ديكلورور الإيثيلين ، الستيارين ، الصودا الكاوية ، الازوت ، حمض السيترك ، الاوكسجين ، الميلاين ، وهناك أيضا تحلية مياه البحر وصناعة المواد الغذائية . يتناول نزع الملح من مياه البحر حوالي ١٠٠ مليون متر مربع من الماء في السنة . وليست هذه الكمية بشيء يذكر أمام ال ٩٥٠٠ مليون متر مكعب التي تؤمنها سنويا المياه الجوفية والتي تستهلكها الزراعة . وفي موازاة ذلك تشهد اليوم المملكة نمواً كبيراً في مجال الصناعات الزراعية – الغذائية وصناعة المواد الاستهلاكية التي تقوم على رؤوس الاموال الخاصة ، يبلغ عدد المصانع العاملة في المملكة ٦,٧٥١ مصنعاً برأس مال مستثمر بحوالي يزيد عن تريليون ريال بحجم عمالة يبلغ ٩٠٥,٣٥٩ عامل في عام ٢٠١٤م / ١٤٣٥ هـ . وبلغ إجمالي الناتج المحلي للصناعات التحويلية أكثر من ٢٨٣ بليوناً بنهاية ٢٠١٣ ١٤٣٤ هـ ، وقد حققت الصادرات الصناعية (بدون منتجات النفط) ٢٠٢ مليار ريال سعودي (٥٤ مليار دولار) توزعت بين المنتجات البتروكيميائية والدائن والمطاط ٦٧٪ والمنتجات التحويلية الأخرى ٣٣٪ وذلك بنهاية عام ٢٠١٣ / ١٤٣٤ هـ .

يتكون هيكل الإنتاج الصناعي في المملكة العربية السعودية من وحدتين رئيسيتين هما: -الصناعات الأساسية (الثقيلة): تعتمد في معظمها على النفط لتوفير المواد الخام . ويقوم بتمويلها وتشغيلها القطاع العام نظرا لضخامة حجم استثماراتها وتقنياتها المتطورة واستهلاكها المكثف للطاقة . وتتمثل تلك الصناعات في إنتاج مصافي تكرير النفط والبالغ ٦٥٢ مليون برميل سنويا ، وفي قطاع الصناعات البتروكيميائية وهو أكبر قطاع بعد النفط في المملكة ، والمصنف رقم ١١ عالميا في مجال توريد البتروكيمياويات والذي يشكل (٧ ٪) من الإنتاج العالمي ، ويستحوذ على نسبة (٧٠ ٪) من صناعة البتروكيمياويات عربيا . إلى جانب صناعة المعادن الثقيلة والتي بلغ إنتاجها ١٤ مليون طن في عام ١٤١١ هـ /

١٩٩٠،

–الصناعات التحويلية (المتوسطة) : تتكون من سلسلة متنوعة من الصناعات كالمواد الغذائية ومواد البناء والصناعات الكيماوية والمعدنية المختلفة . ويملك هذه الصناعات ويديرها القطاع الخاص الذي يحصل من الدولة على عدة حوافز مالية وتشجيعية ، مثل تقديم القروض الصناعية طويلة الأجل بدون فوائد ، وتأجير الأراضي للمصانع وسكن العمال في المناطق الصناعية المجهزة بكامل المرافق والخدمات بأسعار رمزية ، وإعطاء الأفضلية للمنتجات الوطنية عند الشراء لمؤسسات الدولة والإعفاء الكامل من أنواع الضرائب كافة ماعدا الزكاة الإسلامية التي تحسب بواقع ٢,٥٪ من رأس المال إذا حال عليه الحول (مرّ عليه عام كامل).

القوات العسكرية

القوات العسكرية السعودية المشتركة هي جميع القوات العسكرية المستقلة عن الأخرى ، وهي القوات المسلحة السعودية التابعة لوزارة الدفاع ، والحرس الوطني السعودي التابع لوزارة الحرس الوطني ، وحرس الحدود التابع لوزارة الداخلية ، والحرس الملكي السعودي التابع لرئاسة الحرس الملكي ، والقوة العسكرية للاستخبارات التابعة لرئاسة الاستخبارات العامة.

القوات التابعة لوزارة الدفاع

القوات البرية الملكية السعودية : تتكون من عدة أسلحة تتكاتف مع بعضها لتشكل قوة قادرة على خوض المعارك التي يتطلبها واجب الدفاع عن الوطن وهذه الأسلحة هي: سلاح المشاة ، والمدربات ، والمظلات ، والقوات الخاصة ، وسلاح المدفعية ، وسلاح الإشارة ، وسلاح المهندسين ، وسلاح الصيانة ، وسلاح النقل ، وسلاح التموين ، وطيران القوات البرية . وهناك مراكز ومدارس تابعة لكل سلاح من هذه الأسلحة .

القوات الجوية الملكية السعودية

تم تشكيل القوات الجوية في عام ١٩٢٥ وأعيد تنظيمها في عام ١٩٥٠ ، وبدأت استخدام طائرات أميركية الصنع منذ عام ١٩٥٢ ، وشهدت تطورا كبيرا منذ الثمانينات الميلادية ، وتحولت من قوة جوية دفاعية إلى واحدة من القوات الجوية ذات القدرات الهجومية المتقدمة . وتملك الآن ثالث أكبر أسطول من طائرات إف-١٥ إي سترايك إيغل الهجومية المتقدمة . وكذلك طائرات إف-١٥ النسر وطائرات تورنادو بانافيا والمقاتلة الأوربية من الجيل الرابع ونصف يوروفايتر تايفون . وهي الدولة الوحيدة خارج حلف الناتو التي تمتلك طائرات إنذار مبكر وتحكم من نوع بوينغ إي-٣ سينتري . كما تستخدم طائرات إيرباص إيه ٣٣٠ إم آر تي تي للتزود بالوقود جواً .

القوات البحرية الملكية السعودية

تعمل القوات البحرية على حراسة وحماية مصالح الدولة في المياه الإقليمية والدولية ، وحماية المنشآت الاقتصادية الكبرى الواقعة في البحر، وخطوط المواصلات البحرية ، ومراقبة المياه والسواحل وحمايتها من التلوث ، وكسح الألغام وتطهير الممرات المائية ، والتصدي لعمليات التسلل والتفريب .

قوات الدفاع الجوي الملكي السعودي

مهمة قوات الدفاع الجوي هي تأمين الحماية الجوية للدولة باستخدام التقنية الحديثة من أنظمة للدفاع الجوي وذلك بالأشتراك مع القوات الجوية . وتنقسم قوات الدفاع الجوي عموماً إلى ، قيادة قوات الدفاع الجوي ، ومجموعات قوات الدفاع الجوي التي تمثل التشكيلات للوحدات الموزعة في أنحاء المملكة ، وكلية الملك عبدالله للدفاع الجوي ، ومعهد قوات الدفاع الجوي ، وقاعدة الصيانة والإسناد الفني ، ومركز ومدرسة قوات الدفاع الجوي .

قوة الصواريخ الاستراتيجية الملكية السعودية

أُنشأت في أواسط الثمانينات الميلادية تحت اسم مشروع الصقر الصاروخي الإستراتيجي، ظلت قوة السرية طي الكتمان لمدة ٢٧ عام ، حتى ظهرت للمرة الأولى عام ٢٠١٤ في عرض عسكري . تمتلك القوة أنواع مختلفة من صواريخ أرض أرض البالسيتية من أبرزها الصاروخ الصيني من نوع دي إف - ٣ أي (دونغفنغ) الذي يبلغ مداه الأقصى ٢٨٠٠ كم ، ويحمل رأساً حربي تقليدي شديدة الانفجار بزنة (٢١٥٠ كلغ) . ويتخرج ضباط هذه القوة من كلية الملك عبد الله للدفاع الجوي .

القوات المستقلة

لحرس الوطني قوة عسكرية مسلحة تساهم بالدفاع عن أراضي وحدود المملكة العربية السعودية وتحافظ على الأمن واستقرار الداخلي. يمتلك الحرس الوطني مرافقاً للتعليم والتدريب العسكري، ومن أهمها كلية الملك خالد العسكرية ، وهي الكلية العسكرية التي يتخرج منها ضباط الحرس الوطني . ويشغل الحرس الوطني مجموعة من المستشفيات ذات كفاءة وقدرة عالية ، وموزعة في أنحاء المملكة المختلفة ، لخدمة منسوبيه والسكان المحليين والحجاج وذلك عبر إدارة الشؤون الصحية للحرس الوطني ، ومن أهم تلك المستشفيات : مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني بالرياض ، مدينة الملك عبد العزيز الطبية بجدة ، وكذلك جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية . ومستشفى الملك عبد الله التخصصي للأطفال ، ومركز الملك عبد الله العالمي للأبحاث الطبية. بلغت ميزانية القوات العسكرية السعودية في عام ٢٠١٥ حوالي ٨٨ مليار دولار لتكون بذلك أكبر قوة عسكرية من حيث الميزانية في المنطقة العربية، والثالثة ضمن قائمة الدول

ذات الإنفاق العسكري الأعلى في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين واكبر من ميزانية روسيا بحوالي ٢٠٪.

تعداد سكان السعودية

يبلغ تعداد سكان المملكة العربية السعودية حوالي ٣٧٥,٧٧٠,٧٧٠ مليون نسمة المجتمع السعودي يتألف من ثلاث تجمعات مشهورة: بادية وريف وحاضرة . حيث تمثل فئة البادية ٢١,٧٧٪ و الريف ٢٦,٨٧٪ والحاضرة ٥١,٣٦٪. وتشكل في الحاضرة غالباً الأسر النوواة (أي الصغيرة المكونة فقط من أب وأم وأطفال)، أما الأسر الممتدة فتوجد في الريف والبادية. وتبلغ نسبة السعوديين من مجموع السكان ٦٩,٩٪، نسبة الذكور منهم ٥٠,٩٪ فيما تبلغ نسبة الإناث ٤٩,١٪. يتركز ما نسبته ٦٥,٦٪ من السكان في إمارة منطقة الرياض وإمارة منطقة مكة المكرمة وإمارة المنطقة الشرقية فيما يتوزع الباقون على باقي إمارات المناطق.

الطوائف الدينية

الخارطة الدينية/المذهبية في المملكة متوائمة مع الخارطة السياسية المناطقية . وبهذا الاعتبار يمكن النظر إلى مجتمع المملكة كمجتمع أقلليات لا يحوز أي منها ما نسبته ثلث عدد السكان . فالمملكة تتشكل من أربع مناطق رئيسية :

– المنطقة الوسطى (نجد) حيث يغلب عليها المذهب الحنبلي بقراءته السلفية الوهابية . وعلماء المذهب هنا هم عماد المؤسسة الدينية الرسمية وهم من يسيطر على كل الحقول الدينية والقضائية والتعليم والتوجيه الديني والمساجد والأوقاف وغيرها . إن وجه الدولة الديني يرسم في هذه المنطقة دون أي مساهمة من سواها . ويبلغ عدد سكان هذه المنطقة حسب الإحصاءات الرسمية المنشورة (وهي إحصاءات لا يؤخذ بها عادة من قبل الباحثين بسبب البواعث السياسية التي تقف وراءها) نحو ٣٢,١٢٪ من مجموع السكان، ويعيشون على مساحة ٣٦,٢٠٪ من مجمل مساحة المملكة.

– المنطقة الغربية (الحجاز) ويغلب عليها المذهب المالكي والشافعي إضافة إلى وجود مجموعات دينية أخرى صغيرة من المذاهب الإسلامية الأخرى، بما فيها الزيدية والشيعة الجعفرية في المدينة المنورة ، والشيعة الكيسانية في ينبع والفرق الصوفية . وحسب الإحصاءات الرسمية فإن عدد السكان في الحجاز يبلغ نحو ٣٢,٨٧٪ من مجموع سكان المملكة ويعيشون على مساحة تقدر بـ ٢٠,٩٩٪ من مجمل مساحة المملكة . والحجازيون لهم مرجعية دينية خاصة بهم ، ورموزاً دينية ، ويميلون إلى المدرسة الدينية الأزهرية في مصر، ولهم تواصل مع شخصيات دينية عديدة في الخليج (الإمارات) وسوريا وغيرهما . لقد غاب دور الحجاز في صناعة القرار الديني وانتقل بعد سيطرة السعوديين عليه إلى العاصمة الرياض وبريدة في المنطقة الوسطى، ولم يتبق للحجازيين من دور ديني على

مستوى المملكة سوى النزر اليسير ..

- المنطقة الجنوبية (عسير وجيزان ونجران) وهي منطقة سيفسائية من حيث النسيج القبلي والمذهبي. فكل المذاهب الإسلامية توجد في تلك المنطقة بما فيها المذهب الرسمي الذي حقق بعض الانتشار هناك نتيجة خلو المنطقة من المدارس الفكرية الفاعلة . ويوجد في المنطقة الجنوبية المذهب الشافعي والمالكي إضافة إلى الزيدي ، وتقطن نجران أغلبية ساحقة تنتمي إلى المذهب الإسماعيلي وله مرجعيته المحلية الخاصة به (المكارمة) ويقدر عددهم في المملكة بنحو نصف مليون نسمة .

- المنطقة الشرقية (القطيف والأحساء) حيث تقطنها أكثرية شيعية، ولكن هذه المنطقة التي تبلغ مساحتها ٣١,٢٨٪ من مساحة المملكة ويبلغ تعداد سكانها حسب الإحصاء الرسمي ما نسبته ١٤,٦٧٪ من مجموع السكان ، هذه المنطقة تحتوي على الاحتياطي الاساسي للنفط السعودي .

بعض المخاطر التي تتعرض لها المملكة العربية السعودية

تتعرض السعودية الى عدد كبير من المخاطر غير المسبوقة في وقت واحد اهمها :

- انهيار اسعار النفط : ان انهيار اسعار النفط واعتماد السعودية بنسبة ٩٠٪ على تصدير النفط ادى الى عجز كبير في الموازنة . وهذا ادى الى شح كبير في السيولة واصبح شراء الولايات اكثر صعوبة .

- انتقال الملك من الجيل الاول الى الجيل الثاني الشاب . وانتهاء عهد انتقال الملك بين الاخوة الى انتقال الملك الى فخذ محدد ، او انتقال السلطة الى تحالف من الافخاذ (وما مصير الافخاذ الاخرى ، وهل ستقبل هذه الافخاذ الخروج من السلطة والمميزات المالية ، ان يعلم الجميع انه لا يوجد مال كاف للجميع في المستقبل) .

- خلل كبير في نظام الحكم . قام نظام الحكم في السعودية على اربعة ركائز اساسية :
• السياسة لال سعود اي ان ال سعود هم المسؤولين عن السلطة السياسية والامنية في المملكة .

• الاقتصاد للعائلات الحليفة . أي ان المؤسسات الاقتصادية الاساسية في المملكة ستكون من صالح العائلات الحليفة لال سعود (مثال :عائلة بن لادن)

• الدين لال الشيخ . اي ان ال الشيخ سلالة المنظر الديني للوهابية محمد عبد الوهاب هم المسؤولين عن النشاط الديني داخل وخارج المملكة .

• الرفاه للشعب . اي ان الدولة ستقوم باستعمال قسم من موارد النفط لتأمين تقديرات اجتماعية عالية المستوى بشكل يشعر المواطن بالرفاه حتى يطيع النظام السياسي والديني .

- ان انهيار اسعار النفط ادى الى عجز في الموازنة السعودية و شح في السيولة ، هذا ادى الى قيام الدولة بتخفيض دفع المستحقات المالية للمقاولين الاساسيين (أوجيه. بن

لادن.....)، وهذا أدى إلى إفلاس أكثرهم .

الاستدانة من البنوك السعودية: وهذا أدى إلى انخفاض السيولة في البنوك وقدرتها على دعم الاقتصاد . كل هذه الإجراءات لم تكن كافية لتأمين السيولة وفي ظل استمرار حرب اليمن التي تستهلك الكثير من الأموال ، وحيث أن الاحتياطيات المالية الأساسية موجودة في البنوك الأمريكية وأي سحب كثيف للأموال يؤثر على الوضع المالي داخل أمريكا (الأموال السعودية يتم استعمالها في السوق الأمريكية ، والوقت الحالي وقت أزمة في أمريكا) وهذا ما تعارضه وتمنعه الحكومة الأمريكية للمضاعفات المتوقعة على الاقتصاد الأمريكي ، أدى إلى قيام الحكومة السعودية بإجراء راديكالي باعتقال كبار رجال الأعمال وكبار الأمراء ومحاولة إجبارهم على دفع قسم من أموالهم كتسوية لأوضاعهم عن الأموال التي حصلوا عليها بالفساد . إن إدارة هذه الأزمة شابها الكثير من سوء الإدارة أدى إلى ما يلي :

• إن اعتقال كبار الأمراء وأولاد الملوك الذين كانوا يحكمون في ظل حكم آبائهم بتهمة الفساد يعني أن كل الحكم السعودي في الأربعين سنة الماضية كان فاسداً وهذا يشكك بسلامة نظام الملك الذي اعتقل أهم رجالاته بتهمة الفساد (القاء القبض على عدد من كبار الفاسدين بدون إنشاء مؤسسات رقابية تمنع تكرار الفساد لا يعني نهاية الفساد) .

• إن الإجراءات القانونية التي عمل بها لا تتناسب مع القوانين الدولية وبالتالي كل من تعرض للاعتقال ويملك جنسية أجنبية يمكنه رفع دعوى على الحكومة السعودية ومطالبته بإعادة الأموال ودفع التعويضات مع احتمالية عالية للفوز.

• خوف ما تبقى من رجال أعمال في السعودية من تعرضهم لإجراءات مماثلة في المستقبل مما سيؤدي إلى سحب أموالهم واستثماراتهم من السعودية .

• في ظل أوضاع الموازنة السيئة وعدم قدرة الدولة على ضخ الأموال الاستثمارية والتخوف الكبير لرجال الأعمال للاستثمار في السعودية فمن المتوقع تدهور الاقتصاد السعودي إلى مستويات خطيرة .

– إن الخلل الذي يحدث الآن هو خلل يضرب القواعد الأربعة للنظام في فترة زمنية قصيرة نسبياً وهي كالآتي:

• لم تعد السياسة لال سعود مجتمعين بل لفخذ وتحالف من الإفخاذ .

• لم يعد الاقتصاد للعائلات الحليفة بل أضحى للعائلة المالكة مباشرة أو بشراكة خفية مع العائلة المالكة (تم إخراج عائلة بن لادن من المناقصات الرسمية وهي من أقوى العائلات الحليفة في المملكة) .

• لم يعد آل الشيخ يستطيعون إدارة الشؤون الدينية السعودية والخارج بنفس الأسلوب القديم وهم أمام حلين لا ثالث لهما إما الاحتفاظ بالشكل والتخلي عن المضمون أو المواجهة

(يتم حالياً تخفيض صلاحيات وعديد هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي الذراع الاساسية لآل الشيخ) .

ان النظام الرعائي الذي وضع في السبعينات حيث كان عدد السعوديين حوالي ٨ ملايين وعدد الامراء بالمئات الى حوالي ٣٢ مليون سعودي وعدد الامراء يقترب من ٢٠ الفا والامور في ازدياد حيث معدل النمو السكاني السنوي في السعودية بلغ ٣,٣٪ وهو تقريبا ثلاثة اضعاف معدل النمو السكاني لتركيا ١,٠٩٪. كذلك فان ٩٠٪ من الموظفين السعوديين هم في القطاع العام و ١٠٪ في القطاع الخاص . ان الفرق الكبير بين راتب السعودي وكفاءته وراتب الاجنبي وكفاءته تجعل القطاع الخاص يستخدم العامل الاجنبي . ان فرض نظام السعودية (توظيف نسبة من السعوديين في القطاع الخاص) ادى الى تملل الشركات وزيادة الاعباء والتكاليف على الشركات وبالتالي قامت الشركات برفع الاسعار. ان اي زيادة في نسبة السعودية ستؤدي الى رفع الاسعار فوق حد المنافسة (ان حد المنافسة سينهار قريباً مع رفع الدعم عن جميع الامور المدعومة مما يرفع الكلفة). ان السعودية امام ازمة قريبة فهي لا تستطيع الاستمرار في تحمل العمالة الوطنية في جهازها الاداري (معظم العمالة الوطنية ادارية) لان انهيار اسعار النفط سيضطرها الى اعادة هيكلة الادارة وبالتالي انخفاض اعداد الوظائف الاداري وبالتالي عدد الموظفين الاداريين . كذلك لا يستطيع القطاع الخاص تحمل كلفة العامل السعودي . بينما السعوديون يتزايدون بسرعة عالية ويضخون الشباب الى سوق العمل . لم تعد دولة الرفاه ممكنة ان الامكانات المالية لم تعد تكفي الكم الكبير من الزيادة السكانية والاعباء المتتالية من الادوار وبالتالي فان المجتمع سيعاني من انخفاض تدريجي في القوة الشرائية والبطالة والعوز وتراجع التقديمات الرسمية .

مع تغير الركائز الاربعة للدولة لا احد يستطيع التنبؤ بالنتائج وشكل السعودية خاصة مع الاخذ بالاعتبار المخاطر الخارجية التي سنوردها لاحقا .

-ان السعودية تعاني من انشقاق عامودي بين المتزمتين دينياً الذين يدعون الدولة الى زيادة التشدد الديني والملايين الذين تعرفوا على الحريات الشخصية التي يعيشها المواطنون في دول العالم ومنها دول شقيقة جارة (الامارات) ويريدون من الدولة اعطائهم هذه الحرية .

-ازمة السعودية مع الشيعة: تمثل الشيعة ١٠-١٥٪ من سكان السعودية ، وقوتهم انهم اهل المنطقة الشرقية مكان الثروة النفطية . لكن المشكلة ان النظام الديني الوهابية يعتبرهم كفار روافض ، لا تقبل حتى توبتهم ، لذلك هنالك حرب سرية ضدهم وهذا يشعرهم بقلّة المواطنة (لا يستطيع ان تعتبر احدهم مواطناً ثم تدرس في مدارسك ان هذا المواطن كافر يجب قتله) وهذا الامر زاد بسبب الحملة السعودية على ايران والعراق وحزب الله

باعتبارهم شيعة كفرة يجب قتالهم . ان هذا الامر هو قنبلة موقوتة قابلة للانفجار اذا توافرت الظروف لذلك (العوامية) .

العداء مع الجوار

قامت السعودية بمعادة ودعم الجماعات المقاتلة في ايران والعراق وسوريا . كذلك شنت الحرب على اليمن . وهي الان تعزل قطر والصدام مع تركيا في بداياته . كل ذلك يمثل خطرا على الامن القومي السعودي ويهدر الامكانيات التي تحتاجها لترتيب بيتها الداخلي .

ازمة فشل الربيع العربي

ان فشل الربيع العربي وفشل المشروع السعودي في اليمن والعراق وسوريا ولبنان سيكون له تاثير سلبي على مكانة ودور السعودية .

-الازمة مع الولايات المتحدة الاميركية : ان اخطر ما يواجه مستقبل السعودية هي اميركا حيث هذه الدولة تقيس علاقاتها مع الدول الاخرى بميزان المصالح فقط (الامتلة كثيرة التخلي عن زين العابدين بن علي ، حسني مبارك ، محمد عبد اله صالح ،...اخرها محاولة الانقلاب في تركيا وتسليح الاكراد الذي يشكلون خطرا على وحدة تركيا علما ان تركيا الحليف الاساسي لاميركا في الحلف الاطلسي ، وان الجيش التركي هو من انقذ الجيش الاميركي من هزيمة نكراء في الحرب الكورية) . ان قانون جاستا وطريقة اقراره (خلال اسبوع وبشبه اجماع) وهذا لا يحصل عادة في اميركا ، لهو دليل على وجود مشروع خطير من الدولة العميقة الاميركية ضد السعودية ووحدها . اذ انه بالقراءة الاميركية هل ان تمزيق السعودية والسيطرة على المنطقة الشرقية وارمكو(هي قانونيا شركة اميركية مقرها هيوستن تملكها السعودية) اهم ، ام استمرار الاستفادة من السعودية مع تراجع الدور والاهمية اهم .

-تعيش السعودية هاجس تراجع الدور وهي راهنت كثيرا على الادارة الاميركية الجديدة لتقاتل اعداء السعودية (تدمير ايران ، اسقاط الاسد ، تغيير المعادلات في العراق ، المساعدة المباشرة في احتلال اليمن) وكان الرهان الاكبر على الصفقة التي عقدها الامير محمد من سلمان ولي العهد مع كوشنير المساعد الاول لترامب وصهره ، التي التزمت السعودية خلالها بالتزامات ضخمة مالية (نصف ترليون دولار) غير متوفرة حاليا ، وتم التوقيع عليها في احتفال ضخم ضم قادة كثيرين من الدول الاسلامية والعربية مقابل التزامات سياسية وعسكرية تم التراجع عن معظمها بحجة عدم موافقة الدولة الاميركية العميقة وها هي السعودية تعود للالتزامات مالية جديدة مقابل تعهدات اميركية لن تنفذ .

-ان الصراع المقبل بين السعودية وتركيا على القطبية في العالم الجديد وزعامة العالم السني واحتمال انتقال الصراع الى صراع بين الوهابية والاخوان المسلمين قد يصل الى الداخل السعودية نفسها عبر الصراع بين الحجاز المحسوبة مذهبيا لتركيا ونجد المحسوبة

مذهبيا على المذهب الوهابي . ان اقامة قاعدة عسكرية لتركيا في السودان مقابل جدة (الحجاز) مدعومة بجيش سوداني جرار(٦٠٠٠٠٠ جندي) اخواني الميول قد يشجع تركيا على نقل الصراع الى داخل السعودية مع محاولة السعودية دعم الاكراد.

الخيارات الاستراتيجية السعودية

-على الصعيد الداخلي سيحاول ولي العهد وهو الملك الفعلي تجميد كل شيء داخلي الى ما بعد توليه الملك (الاحتمال الاكبر ان يتنازل الملك لابنه اثناء حياته لان ذلك يساعد الابن في تثبيت حكمه مع وجود عدد كبير من المعارضين النافذين) . هنالك معارضة واسعة داخل العائلة المالكة لتمليك ولي العهد محمد بن سلمان وهنالك اعتقالات واقامات جبرية لعدد من الامراء ولكن المعارضة الحقيقية تنتظر وفاة الملك (الوضع الصحي للملك ليس جيدا) او تنازله عن الملك .

-ان تراجع الدور السعودي سترد عليه السعودية بتثبيت زعامتها للعالم الاسلامي بدون منازع (يجعل المس بها كالمس بمليار مسلم) وهذا يتطلب اضعاف تركيا التي تعتبر نفسها وريثة الخلافة الاسلامية وزعيمة العالم الاسلامي (بدأ الصراع بحصار قطر حليف وبنك تركيا) (القاء القبض على عدد من الدعاة والشخصيات المحسوبة على التيار الاخواني داخل المملكة و فرار بعضهم) وهو صراع طويل سيمتد حول العالم ، الامكانات المالية والاقتصادية للطرفين ولامتلاك كل منهم الاداة الممتدة حول العالم (السلفية الوهابية والاخوان المسلمون) . تعتبر السعودية هذه المعركة مصيرية وتستلزم حشد جميع الطاقات . كذلك فان هذه المعركة تخفف من المعارضة لولي العهد عند استلامه للملك بحجة التوحد حول الملك لان الاولوية لحماية المذهب الوهابي من الاخوان المسلمين (رجال الدين والفتاوى جاهزة) في الصراع على السلطة .

-يقوم ولي العهد محمد بن سلمان بتحجيم التيار الديني الوهابي بشكل سريع وقاس في بعض الاحيان (مثل اسلوب السماح للمرأة بقيادة السيارة ان كان من الممكن ان تجتمع القيادة الدينية وتطلب من الملك السماح للمرأة بقيادة السيارة ان اصبحت اسباب المنع اقل من اسباب السماح مما يكون فيه خير للمرأة والمجتمع فيوافق الملك ، ولكن هذا القرار اتخذه الملك وبعده قامت القيادات الدينية بالترحيب بالقرار وبحكمة الملك لاتخاذ بعد عهود من المحاضرات والفتاوى بالتحريم لردء المكاره كذلك القرار بالحفلات والمهرجانات في ارجاء المملكة) ان هذا القرار بالطريقة التي اتخذ فيها هو اعلان ولي العهد محمد بن سلمان انه يسيطر تماما على القيادة الدينية في المملكة وانه يستطيع جعلها تتخذ القرارات التي يريد مهما كانت هذه القرارات صعبة ، وانه قادر على نقل المملكة الى مرحلة الحدثة -ان الكم الكبير من التغييرات التي يقوم بها ولي العهد محمد بن سلمان في وقت واحد في مجتمع قبلي متدين الى حد التزم سيؤدي الى انقسام المجتمع بين اثنين :

•مرحبون وهم في الاساس من المطالبين بزيادة الحريات الشخصية اسوة باشقائهم في دبي . هؤلاء يرحبون واذا دعوا الى صناديق الاقتراع قد يصوتوا لولي العهد محمد بن سلمان وليس اكثر من ذلك .

•غاضبون وهم عبارة عن مجموعات من الامراء الى مجموعات من رجال الاعمال الى الكثير من رجال الدين من الصف الثاني والثالث الثائرين على الصف الاول لتهاونه في الشؤون الدينية ومنهم عشرات الالاف على الاقل من الشباب الذي ينادون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهؤلاء من الناس الذين مستعدين لبذل الغالي والنفيس في سبيل الدين ، وهذا ما سيزيد المخاطر في المملكة ، هذا بالاضافة عن التدخلات الاقليمية والدولية مع تضعف الوضع الداخلي .

–لا زالت القيادة السعودية تعتقد انها تستطيع شراء الحماية والدعم الاميركي ، وما زيارة ترامب الاخيرة الى السعودية والاتفاقيات الخيالية التي وقعها هناك وتراجعته عن تعهده بضرب ايران الامثال عن ما يمكن ان تواجه السعودية من ادارة ترامب الذي يقول كثيرا ويفعل قليلا . بسبب الصراع الاستراتيجي داخل اميركا فانها ليست قادرة على القيام بامور استراتيجية كضرب ايران . ان اي صراع دولي تنورط به اميركا سيؤدي الى التسريع في الانهيار الاميركي .

ما نقوله هو أن الأخطار ينبغي أن تؤخذ على محمل الجد . البيئة الإقليمية التي تواجه المملكة ربما لم يوجد لها مثيل في عدايتها . الشرق الأوسط ينهار ، ونظام الدولة قيد سقوط الحر . تحول الربيع العربي منذ فترة طويلة إلى شتاء إسلامي . المحور العسكري الإيراني الروسي يتقدم والولايات المتحدة في طريقها للخروج تاركة خلفها حلفاء مدمرين معنويا مع خصوم يمتلكون الكثير من القدرة لتغيير الامور لصالحهم (ان الذي يحصل ، الخلافات بين حلفاء اميركا في الشرق الاوسط والخليج الذي تملك اميركا القدرة على حلها ، لكنها تترك الامور الى التازم مما يجعل حلها مع الوقت مستعصي لهو دليل على التهيئة للخروج من المنطقة وتركها تتصارع في ما بينها حتى لا يستطيع احد حلها وبذلك تمنع احد من اخذ دورها وحلفائها في المنطقة) .